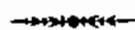


# الأسس الجغرافية والتاريخية

## للوحدة اللو بيمتا

الاستاذ مصطفى عبد الله يعوي



احتلت القضية اللو بيمتا في الاعوام الأخيرة مكانة دوايه هامة استرعت انظار العالم مما ترتب عليه انصراف عدد كبير من المختصين إلى دراسة شئونها كل فيما يختص فيه؛ وخرجت إليها المطابع الافرنجية بإبحاث شتى بخصوصها كان أهمها بالنسبة لوضع اليوم ما يتعلق بتاريخها وجغرافيتها (١). على أن أهم مايلفت النظر في هذه المؤلفات العلمية الحديثة اتجاهها اتجاهها حاسماً في دراسة البلاد. وهذا الاتجاه قائم على الدراسة المؤدية لأقسام البلاد الثلاثة بحيث أن كل قسم منها قائم بذاته وله خصائصه التي يفرد بها، وليس التخصص أو الخوف من تضخم الكتب هو الذي دفع معظمهم إلى هذا المنهج ولكن هي الروح الانفصالية والتهميد لذلك عن طريق العلم حتى تنتشر الفكرة ونعم فتكون نواة صالحة لتسهيل تنفيذ الاغراض السياسية وهكذا وجدنا الحقائق تلوي ليا وتطمس طمساً في سبيل الوصول إلى هذه الناية. وهكذا وجدنا رجال السياسة يتخذون من هذه الحقائق على حالتها هذه عماداً لتأييد نظريتهم الرامية لتقسيم البلاد حتى يفوز كل منهم بنصيبه من هذه الفريسة التي وضعت أهميتها للاميان بعد الحرب العالمية الأخيرة

(١) من بين هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

١ - سلة > Hand Book on Tyrenaica > وقد صدرت في عدة اجزاء تحت اشراف البريمادير كنجج رئيس الادارة البريطانية بركة سابقاً واشترك في تأليفها استاذان من جامعه فاروق الأول هما الاستاذ المن ويس الذي انجز الجزء الثالث والاستاذ عزيز سوربال عطية الذي انجز الجزء الرابع. أما الدكتور اتين دريتون مدير مصلحة الآثار المصرية فقد اشترك في تأليف الجزء الثاني من هذه السلة .

ب مؤلفات الاستاذ Evas Pitchard الاستاذ بجامعة اكسفورد

كانت أهم النقط التي استند عليها بعضهم في التفريق بين برقة وطرابلس مثلاً أن الأولى خضعت للأعريق بينما الثانية خضعت للفينيقيين، فقرطاجة وأن الأولى كانت تكون ولاية رومانية احياناً مع مصر و احياناً مع جزيرة كريت في الوقت الذي كانت فيه طرابلس تلحق بأفريقية؛ وأن عرب الأولى معظمهم من قبائل سليم ومعظم عرب الثانية من بني هلال؛ وأن سكان الاجزاء الشمالية من ليبيا - حمرة الحف - الحد - الامص - أما سكان فزان فيرجون إلى السلالة الاثيوبية. وهكذا من الأدلة التاريخية المبعثرة التي يمكن أن يأخذ بها الانسان اذا قراها قراءة سريعة دون غص أو تحليل .

وعلى العموم ان مثل هذه الأدلة وغيرها وإن صحت حقيقةها لاتصلح ان تكون مؤيداً لهذه النظرية الانفصالية، لأنها تمثل الحالات الشاذة التي مرت بها البلاد، والتي لا يخلو منها تاريخ أي بلد. وماذا يكون الأمر اذا ثبت عكسها وأنت الأدلة بنقيضها؟

فتحن إذا نظرنا إلى خريطة ليبيا الطبيعية لأ نجد من الظاهر الطبيعية كالبحار والاسهار والجبال ما يصلح لأن يكون حداً طبيعياً بين هذه الأجزاء الثلاثة. هذا الاتصال الطبيعي هو الذي جعل بمد الجزائريين المؤرخين القدامى يختلفون في تحديد كل اقليم ويخلطون بينه وبين الآخر؛ فهذا المؤرخ Sallust عندما يؤرخ للنزاع بين قورينا وقرطاجة يقول: « كان هناك سهل رملي على الحدود فيما بين البلدين ذو سطح متشابه خال من العالم. ليس به جبل أو نهر حق يمكن بواسطته تحديد حدود هاتين المملكيتين ...

وهذا ياقوت الحموي في معجم البلدان عندما يتكلم عن طرابلس يقول بأنها مدينة في آخر أرض برقة وأول أرض افريقية وهكذا يجعل برقة متدغرباً حتى مدينة طرابلس، ويذهب بالوحدة بينهما إلى حد بعيد، حتى أنه أطلق برقة على معظم اقليم طرابلس. وهذا ابن وستة في كتابه الاعلاق النقيصة عند كلامه عن سرت يعتبر توزعة حد برقة التي. وهذا أبو الفدا في كتابه تقويم البلدان يتخذ من قصر احمد ميناء مدينة مسرابة حداً غربياً لبرقة. وهذا ليون الافريقي يصف المنطقة الممتدة من مسرابة إلى الاسكندرية تحت عنوان برقة، فكانه يجعل من مسرابة حداً قريباً لها. الرحالة

تبين لنا عدم صحة هذا الأساس الذي بنى عليه هذا التقسيم . فمن المعلوم أن الفينيقيين قد اضطروا لهجر الجزء الشرقى من حوض البحر الأبيض المتوسط امام نشاط الاغريق وتجهزهم ولجأوا الى الحوض الغربى وكان من حظهم أن اتوا الى طرابلس . ولا شك أنهم فكروا في الساحل البرقى قبل أن يصلوا الى الساحل الطرابلسى بحكم قربه إلى موطنهم الأصلي؛ ولكنهم رأوا في الزواج إلى الساحل البرقى ما يرضهم لخطر الاغريق بشكل أضع نظراً بوجهة برقة ببرد نيوسان ميسره و من اتين تركوا لهم شرق البحر الأبيض حتى لا يواجهوا الاغريق؛ ولهذا اضطروا إلى التخلي عن برقة والاكتفاء بساحل طرابلس . وليس معنى هذا التخلي التسليم بالتقسيم، ولكن الظروف هي التي اجبرت الفينيقيين على أنه إذا كان الأمر كذلك بالنسبة للفينيقيين فإن الاغريق بعد أن استوطنوا برقة حاولوا ضم طرابلس إلى برقة والتوحيد بينهما . فالتاريخ يحددنا أن دوربوس الاسبرطى قد نزل بفريق من اتباعه عند مصب وادى كمام إلى الغرب من بلدة ظليتين ، وهناك اسس مستعمرة اغريقية عرفت باسم Tympis قدر لها أن تعيش فترة من الزمن كات كافية لأن تكون نواة لرحل الاغريق إلى طرابلس والتوحيد بينهما وبين برقة . ولكن قرطاجة وهي التي هجر مؤسسوها شرق البحر الأبيض امام الخطر الاغريق لم تقف ساكنة امام هذا الخطر الزاحب بل عملت على طرد الاغريق من هذا الجزء والقضاء على مستعمرتهم الناشئة .

هذه ولا شك محاولة ايجابية قام بها الاغريق للتوحيد بين الاقليمين وإن كان النجاح لم يكن حليفاً لها، فملى العموم تصلح أن تكون نواة لحركة اخرى أقوى وأكثراً وضوحاً فيما بعد . يتبين لنا ذلك عندما ترى البطالسة ملوك مصر وقد بسطوا سيادتهم على برقة اخذوا بزحزون حدودها الى الغرب حتى وصلوها إلى سرت ، ثم يقوم حاكم قروبنا المسمى افلاس Epbellas بحركة جريئة كان الغرض منها ضم طرابلس إلى برقة عندما تمهد بمساعدة اجاثوكليس الاغريقى طاغية سيرا كوزيصقلية في حربه مع قرطاجة على أن نطاق بدء في لوبيا الغربية في حالة النجاح . وبدأ افلاس فملاً في تنفيذ خطته وسار بجيشه عبر الساحل الطرابلسى الى تونس وان كانت هذه المحاولة الجريئة التي قام بها اغريق برقة

المستربتنين واخوه اللذان قاما برحلة علمية جغرافية من طرابلس إلى درنة في أيام يوسف باشا القره مانلى يشارك الرحالة ليون الافريق في هذا التحديد .

اختلفت هؤلاء الزرخون والرحالة في تعيين الحدود بين هذين الاقليمين، ولهم الحق في هذا الاختلاف لأن الطبيعة وحدت بينهما وجمعت من الصعب الجزم بأى حد بينهما . وساعد على الربط خليج سرت الكبير بشككه المروف . فنحن اذا نظرنا إلى خريطة لوبيا لاحيانا خلوها من الحاجبان العرقيه والتفتيات التي تصلح أن تكون اساساً لآخاذها نقطة للفصل بين ساحلى الاقليمين، بل أن خليج سرت بشككه القوس المستقيم يربط بين مسرانه وبنغازى بنهائيه .

ومن المسلم به بين علماء الأجناس ان الأساس الجنسى لكل من برقة وطرابلس يقوم على سلالة البحر الأبيض المتوسط . وكان من المتقدم قديماً أن نبائل الجرمانت صاحبة الحضارة الراقية والتي كانت تسكن في فزان في العصور القديمة ترجع في اصولها للسلالة الاثيوبية؛ ولكن النتائج الأخيرة التي وصلت إليها احدى البعثات الايطالية لدراسة الناحية الجيولوجية والبشرية لمنطقة قران اثبتت عدم صحة هذا الرأي بعد زيارة وادى الاجال بقران وخص مقاره المدينة، وارجعت اصولها الجنسية إلى سلالة البحر الأبيض مستدلة على ذلك بالحضارة الراقية التي كانت عليها القبائل الجرمنتية والتي لا بد أنها قد وصلت مع أهلها من الشمال . وهكذا كانت هذه لوحدة الجنسية في اساسها سالحة فيما بعد لأن تكون منسجمة امام ما وجد من تطور في الجغرافية البشرية لهذه البلاد وعدم اختلال التوازن الجنسى بين سكان هذه الاقاليم لا جد من فتح وغزوات كان لها اثرها الطبيعي في تكون الشعب اللوبى بصفة عامة .

يرى الذين يؤيدون فصل لوبيا الغربية عن لوبيا الشرقية أن هذا الفصل شيء طبيعي كانت له سابقة في التاريخ القديم تصلح أن تكون اساساً لهذه النظرية؛ فبينما خضعت برقة للاغريق انفرد الفينيقيون فالقرطاجيون بطرابلس . وهذا التأييد التاريخي لحركة الانفصال صحيح اذا اخذنا به على علاته دون بحث أو تحقيق . ولكن اذا حللنا الاسباب التي دعت هذا إلى الفصل

جاءت الجيوش العربية ففتحت برقة وتقدمت منها الى طرابلس فاستولت عليها وفي اثناء ذلك كان بعض الجند يتوغلون جنوباً الى زويلة وفزان ولم تذكر لنا المصادر التاريخية أن عمرو بن العاص قد استأذن الخليفة في فتح طرابلس وفزان بعد استيلائه على برقة، ولكنها تذكر لنا وتؤكد أن عمرو بن العاص اراد أن يتابع فتوحاته غرباً بعد طرابلس بالاستيلاء على افرقة لولا ارادة الخليفة التي على امر الامير بها من كتابة في ما يخصه بالخصوص. ومعنى هذا أن عمرو بن العاص في فتحه لطرابلس وفزان بعد الاستيلاء على برقة لم يفعل اكثر من انعام فتح هذه البلاد التي بدت له وحدثها منذ ذلك التاريخ، حتى اذا ما أتم فتحها واراد الانتقال لغيرها شمر بضرورة الاستئذان قبل الاقدام على هذا العمل. وهكذا كان هذا التوحيد في الفتح نتيجة لوحدة البلاد الطبيعية التي ادركها القائد العربي منذ ذلك التاريخ مقدمة لأحداث اخرى متتابعة وبطت بين الاقاليم الثلاثة وجعلتها اقرب ما تكون لبعضها من البلاد المجاورة.

مصطفى عبد الله عيسى

للکلام صلة

خريج جامعة فاروق ومسجد التريه العالي  
عضو الجمعية التاريخية لحريجي كلية الاداب  
مدير مدرسة النهضة الثانوية  
بلازويه بطرابلس الغرب

## تاريخ الأدب العربي

الاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشر مرة في ٥٢٥ صفحة

وتمتة أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

لضم طرابلس لم تنتج هذه المرة كذلك؛ فإن ذلك لا يفتي هذه المحاولة الزامية لتوحيد الاقليمين باخضاعها لسلطة واحدة، اذ أن عدم التمسك بتحقيق شروط هذه الاتفاقية وروح الخيانة بين الخليفين هي التي وقفت دون تحقيقها.

وبعد أن فشلت محاولات التوحيد التي قام بها الاغريق واستقر كل فريق في الجزء الخاص به رأينا النازعك والشاكل تقوم بين البلدين على الحدود لعدم وضوحها ووجود ما يسلح أن يكون حداً قاصلاً بين الاقليمين. وسرعان ما اتخذت هذه المنازعات شكل الحروب المنظمة. فالتاريخ يحددنا أن الحرب قامت بين قروينا وقرطاجة من أجل هذه الحدود عندما كانت قروينا تزعم المدن الخمس باقليم برقة، وعندما كانت قرطاجة تبسط سيادتها على طرابلس. وهكذا كان في شطار هذه البلاد في ذلك الوقت مدعاة للحرب والمنازعات. ويحددنا أيضاً كيف انتهت هذه الحرب بين الطرفين وبقصة التحكيم ونضحية الاخرين قلياني من اهالي قرطاجة واقامة مشهد تذكاري لها في المكان المعروف الآن «بالقوس» ولا شك أن الرضى بهذا الحد الصناعي لم يكن كذلك إلا خوفاً من تجديد الحرب بينهما رافقاء قوتها وتمريضها للفتاء أمام خصم جديد اخذ يظهر للوجود متمثلان روما وقوتها، وإلا ما كانت هذه الحدود الصناعية تصلح أن تكون حدوداً واقية بالمرض الذي اقيمت من أجله ولا أدل على ذلك من نشاط تجارة التوابل بين الاقليمين عندما فصلا عن بعضهما بعد هذه الاتفاقية وكيف قامت مدينة (كاراكس) المروقة الآن (بسلطان) كنتيجة لهذه التجارة وكيف نشطت هذه الحركة خصوصاً فيما يخص شجرة بسات السفيوم الذي كانت تنتجه برقة وعصير السم الذي كانت تنتجه طرابلس. ولا شك أن واقعة مثل هذه الحدود الصناعية اعادته لحرارة الهرب هذه على أشدها يكون. ولنا فيما راه في الاعوام الاحيرة ما يثبت ذلك، فكيف يكون الحال اذا اقيمت حدود معينة بضم نخطها إلا بأذن خاص. لا شك أن الحياة الاقتصادية ستعتمد في نشاطها اذا اصبحت في السابق ولكن وجد الخطورة اشدى والعصر الحديث.

وما لاندب بعيداً، فلنترك المبدأ في الفتيق جانباً لئلا يرى الهلاوقد جاءها الرب فأمحين مبشرين بالدين الإسلامي سنة ٥٢٢هـ.